مدينة عبس بمحافظة حجة

تمدد للعمران في ظل غياب المخططات الحضرية والخدمات الأساسية!

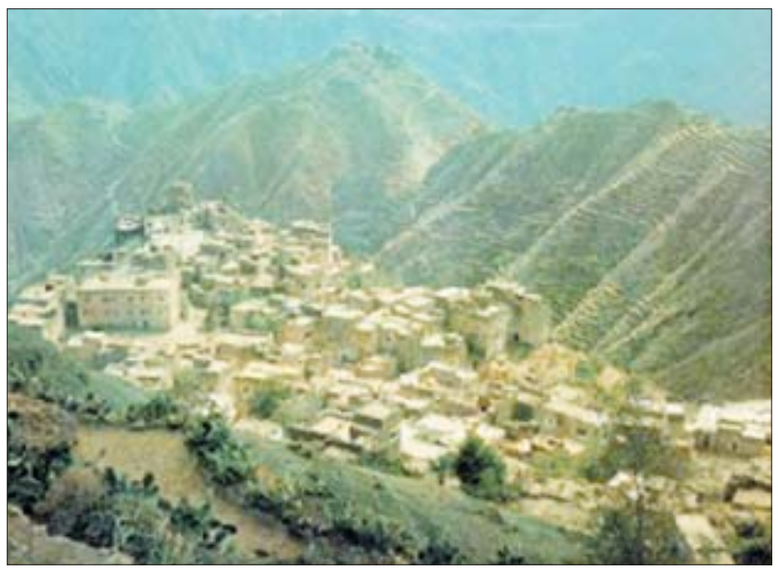

على مدى عقدين كاملين من الزمن شهدت مناطق شمال تهامة التي تمثل الركن الشمالي الغربي للبلاد نهوضاً وتطوراً غير مسبوق بفعل تطور الحياة وتزايد حجم الاستثمارات الزراعية والصناعية والسياحية وتنفيذ شبكات الطرق بين مختلف المديريات حيث تزايد واقع العمران في هذه المديريات وتزايد عدد السكان بنسب كبيرة جعلتها تنبض بالحياة والحركة واتسعت مدن شمال تهامة في كل اتجاهاتها وعلى وجه الخصوص مدينة حرض التي امتد فيها العمران والحياة باتجاه الشمال ليلامس المنفذ الجمركي ويتجه غرباً في محاولة للاتصال مع مديرية ميدي وميناؤها على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر حيث تشكل مدينة حرض نواة التجمع والملتقى التجاري وملتقى الطرق لعدد من مديريات الشمال الغربي كـ"الملاحيظ" ميدي،بكيل المير،وشحة،عاهم وكشر،مستباء،خيران...." لتشكل هذه العوامل مجتمعة مدينة كبيرة زاخرة بالحياة والحركة متنامية بصورة غير عادية لتمد أجنحتها إلى عدد من المديريات المجاورة.

عبس/ خالد السفياني

بيد أنه على بعد 50 كيلو متراً جنوباً وعلى نفس الخط والطريق (خط جيزان- الحديدة الدولي) البالغ طوله 242 كيلو متراً تقع مديرية عبس ذات المساحة الواسعة من الأرض والممتدة من الجبل حتى البحر والتي تضم مدينتي "عبس وشفر" ومناطق حية أخرى كـ"الربوع وبني حسن" وتمتد غرباً إلى " منطقة الجر" الزراعية ذات الاستثمارات الكبيرة والواسعة والمعروفة على مستوى الوطن وقد ظلت عبس مركز المديرية لفترة طويلة منطقة استثمارية، مدينة متواضعة تبعد عنها " مدينة شفر " التي تعد المركز التجاري عدة كيلو مترات وعلى مدى العقد الزمني الماضي شهدتا كل من "عبس" و"شفر" توسع غير مسبوق وتمدد على جانبي الطريق في الأراضي البيضاء والأراضي الزراعية غرباً وشرقاً، وتقلصت المسافة الفاصلة بين المدينتين حتى توارت تماماً، بل ان عبس اخذت في الامتداد شمالاً حتى أوشكت ان تتصل بسوق الربوع، وأوشك الربوع في الاتصال بسوق بني حسن فيما أخذت شفر في الامتداد جنوباً على طول الخط الرئيسي والذي يمهد لقيام مدينة كبرى القلب التهامي تمتد لأكثر من 15 كيلو متراً وخاصة إذا ما علمنا أن عبس وشفر ملتقى عدد من المديريات كـ"حيران، افلح الشام، أفلح اليمن، كعيدنة، المفتاح، كحلان، المحابشة...) ونظراً لاتساعها الجغرافي فإنها تمثل منطقة صالحة للاستثمارات الزراعية والصناعية كما يوجد بها المعاهد والكليات الجامعية كـ" كلية التربية، كلية العلوم الإدارية والمصرفية، كلية المجتمع ، المعهد التقني الصناعي" وثمة توجهات للدولة بإنشاء مطار عبس غرب المدينة في الأرض المحجوزة للمطار القديم، كما أن هناك توجهاً لإنشاء محطتي كهرباء في عبس وبني حسن لتغطية المديريات في المنطقة بالطاقة الكهربائية ناهيك عن موقعها على الخط الدولي (جيزان – الحديدة).

مدينة عشوائية

- عندما يصل المرء عبس وشفر يشعر بثمة ارتياح لأسباب عدة منها أن المرء يشعر بأنه قريب من كل المناطق سواء الحديدة أو مرض أو المديريات الجبلية كما أن زخم الحياة والحركة التجارية والحياة التي لا تهدأ طوال اليوم من لحظات الصباح الأولى حتى ما بعد منتصف الليل بساعات تختلف في النفس الحيوية والنشاط وحالة من الانتعاش، تكتظ الأسواق وتمتلئ الشوارع بالسيارات والمارة، وحشود الطلاب والطالبات متجهة إلى المدارس والكليات والمعهد أو عائدة والأحياء والحارات تغص بالسكان والبيوت والمباني والمنشآت تشيد على قدم وساق مع كل يوم جديد، المدينة حية تحفل بالحياة ولا عجب إذا قلنا أن سكان مديرية عبس قد يتجاوزون مائتين ألف نسمة يتوزع النصف منهم أو أكثر في عبس وشفر.

على جانبي الخط الرئيسي وعلى امتداد واسع تتصل " عبس " بشقيقتها "شفر" لكن كليهما يبحث عن التمدد والمباني والمنازل والمحلات على الشارع العام تشكل السوق ومتطلبات الحياة التجارية والمنشآت العامة والمؤسسات الخاصة، لكن الأحياء السكنية في الداخل خلف الواجهة العامة للمدينتين فأينما توجهت شرقاً أو غرباً تجد أحياء آهلة بالسكان لكنها للأسف تفسد مشاعر الارتياح والبهجة للزائر فهناك عشرات الأحياء الكبيرة المتناثرة تفتقد للتخطيط الحضري السليم وشيدت بصورة عشوائية في غياب المخططات... الأكثر إيلاماً أن هذه الأحياء أقيمت ولا زالت على غرار قرى ريفية نائية وبلا تنظيم لعدم وجود شوارع واضحة كملامح تحدد هذه الأحياء وتوضح معالمها لدرجة أنه عند البحث عن منزل أو مكتب من المكاتب التنفيذية، يعبر المرء عدة أزقة وشوارع فرعية ضيقة وقصيرة بحثاً عن الطريق وبحثاً عن المنزل أو الكتب والأحياء جميعها بهذه الصورة خاصة الأحياء الشرقية لمدينتي عبس وشفر وكذلك الأحياء الجديدة التي قامت في الأراضي البيضاء ومن المؤسف القول إن مدينة بهذا الحجم وبهذه الأهمية وبهذا الحجم من السكان ومن التوسع المستمر تفتقر إلى المخططات الحضرية والى الشوارع الإسفلتية وتفتقر لمشروع إنارة وخدمات النظافة ومسح الشوارع الترابية وكان مدينة عبس ومدينة شفر غير موجودة في الخارطة الجغرافية الموجودة لدى وزارة الأشغال أو خارطة الخدمات لهذه الوزارة.

داخل الأحياء وجدنا منزل مدير فرع الأشغال الذي يتخذه للقيام ببعض أعمال المكتب كون المكتب المستأجر متواضع جداً ولا يفي بالاحتياج، سألنا الأخ/ هادي أحمد مدير فرع الأشغال العامة والطرق بالمديرية عن أسباب عشوائية البناء في هذه الأحياء فأجاب بقوله:

- المدينة مهملة من كثير من الخدمات وبالذات الخدمات الإسكانية التي تقدمها وزارة الأشغال العامة حيث ما زالت عبس وشفر غائبتين عن أذهان مسؤولي الوزارة وبالتالي لم تولها الوزارة أي اهتمام يذكر ودورنا وواجباتنا محدودة ونقوم بها حسب الاستطاعة، والبناء العشوائي وقيام الأحياء العشوائية سببه عدم وجود المخططات الحضرية التي تستوعب التوسع السريع لمدينتي عبس وشفر، آخر مخططات حضرية لعبس وشفر تمت في 1994م للأحياء الغربية والشرقية وقد أفادت نسبياً في ضبط البناء في الأحياء الغربية لكن تأخر هذه المخططات أنزلها على مباني قائمة كانت قد بنيت من الاستفادة منها وطالبنا بتغيير هذه المخططات ولم يتم ذلك وما زالت الأحياء الشرقية عرضة للبناء العشوائي منذ 1994م في غياب المخططات اللازمة كما ان هناك أحياء جديدة قامت في الأراضي البيضاء وفي انتظار نزول المخططات الحضرية لها كـ" حي الجامعة، حي الكلية، حي المعهد التقني" وغيرها من الأحياء الجديدة ونطالب وزارة الأشغال العامة والطرق ممثلة بالوزير المهندس / عمر عبدالله الكرشمي بالتوجيه بسرعة إنزال المخططات للأحياء الجديدة والأجزاء الشرقية للحد من قيام مدينة عشوائية في المنطقة.

> **مدير مكتب الأشغال العامة والطرق:**
>
> **على مدى (20) عاماً لم يتم تنفيذ أية شوارع في مدينتي عبس وشفر**

شحة الاعتمادات

- ويضيف مدير فرع الأشغال بمديرية عبس قائلاً:

المدينة توسعت كثيراً ويتم شق بعض الطرق الترابية أو إعادة مسحها بتمويل من المجلس المحلي حيث يتم الشق بالمبالغ المعتمدة للشوارع وإذا لم تلب هذه الاعتمادات التكلفة تقوم المحافظة بالدعم حيث تم الشق لبعض الأحياء الجديدة كالجامعة وكلية التربية، وعلى مدى أكثر من 20 سنة ماضية لم يتم تنفيذ أي شوارع داخلية في عبس وشفر بالرغم أن توجيهات رئاسية سابقة إلى وزارة الأشغال آنذاك باعتماد 5 شوارع لمدينة عبس وبرغم مرور سنوات عدة مازلنا في انتظار سفلتت هذه الشوارع المحددة بـ15 كيلو متراً حتى وقتنا الراهن.

بالنسبة لأعمالنا في المكتب نقوم بإصدار وتحصيل رسوم البناء ورخص العمل والرقابة الصحيحة ومتابعة المواد المنتهية وإتلافها وكان آخر إتلاف في أكتوبر 2012م والمشكلة أنه لا يوجد مايكفي من الموظفين، والموجودون لا يتجاوزون أصابع اليد، موظف رخص، مهندس، صحة بيئة، أمين صندوق ولا توجد أية وسيلة مواصلات والمبنى المستأجر متواضع جداً والإيجار محدود وشحة في الاعتمادات المقررة للفرع، ونتطلع في لفتة من الأخ وزير الأشغال العامة المهندس/ عمر عبدالله الكرشمي برفدنا بوسائل مواصلات وعدد من الموظفين والمفتشين والتوجيه بتوفير مكتب مناسب للفرع واعتماد مبلغ لإنشاء المبنى الخاص وتعزيز الاعتمادات المالية المقرة للفرع ليتمكن من النهوض بمسئولياته وواجباته، والأهم من هذا كله التوجيه بسرعة إنزال المخططات واعتماد تنفيذ السفلتة للشوارع الخمسة المعتمدة منذ عشر سنوات كونها استحقاقاً لهذه المدينة التي تعد اكبر مدن تهامة الشمالية بعد مدينة حرض...